شهـــــادة . . . !

للدكتور إبراهيم ناجى

أقولها بين يدى صديقى الشاعر الوجدانى الأستاذ أحمد عبد المجيد الغزالى تحية معطرة بشذى « زهر الربيع »

وفيـنانةٍ ريَّانةٍ بجمالها ... بتول ، كأملاك السماء كعاب
رآها أخو الحسن والسحر عارف ... عليم بشُهدٍ فى الحياةِ وصاب
بها صورشتى من الحسن ، لم تدرْ ... ببال ، ولا جالت له بحساب
بدت سافرات تنهب القلب والحجى
ولو كان هذا الحسن خلف نقاب !
إذاً لتحدَّى صولةً كل حائل ... وشق إلى الأنوار كل حجاب
فيالك من حسن قوى وإن يكن ... كفجر وديع فى الضياء مذاب

رآها ... فصاح القلب فى الصدر عاتفاً :

ألا ليتنى أدركتها بشبابى ... !

(*)

هى . . .

للاستاذ أحمد عبد المجيد الغزالى

[أرفع تلك الورقة المخضلة بهذه الأبيات وكأنها زهرة مذاة من « زهر الربيع »]

أطلَّت على دنياىَ فجرَ شبابى ... فعشت بقلبى فى الضياء مذاب
بيا كره منها السنا كلما سرَت ... فتشرق آمالى به ورغابى
حبتنِىَ من نور الجمال ونوْره ... ضياء ظلامى وازدهار يبابى
عرفتُ بها سرَّ الجمال محجَّبا ... وأدركتُه سرًّا بغير حجاب
فلا أنا فى الحالمين أرضى ضلالتى ... ولا أنا أرضى جانب المحراب
محيَّرةٌ فى القرب والبعد يستوى ... شرابى من كاساتها وسرابى
حنانَيْك أودت بى تُطيعتكِ التى
مضت . . . والتلاق قد أضاع صوابى
ولست بشاك ما أعانيهَ من ردًى ... لغير التى منها أكابد ما بى !

(*) من ديوان — زهر الربيع — يظهر فى هذا الربيع .

عيد الجـــلاء . . . !

للاستاذ أنور العطار

دمشق تَرفل فى أفواف وادينا ... غنَّى لها (بردَى) هيمان مفتونا
السلسل العذب يُهدى (النيرين) هوى
كالروض يَعبقُ أوراداً ونسْرينا
و(قاسيون) انتشت بالنور هامته ... كأنه قبس الأنوار من (سينا)
وضجت الغوطة النضور جانبها ... بيوم (جلَّقَ) واهتزت أرانينا
يوم أغرُّ على الأيام مؤتلقٌ ... مُشَهَّرٌ ما يزال الدهر ميمونا
يا صفحة قد كتبناها بأيدينا ... بالدمع والدم قد زينتْ أفانينا
وياجهاد الألى اعتز الجهاد بهم ... أرضيتم اليَعْرُبيِّين الأبيَّينا
تَرَهتمُ الشام من باغ يعيثُ بها ... وصُنتمُ مهدها مهد النَّبيِّينا
ملأتمُ ساحها عزاً وتكرِمَة ... فكان حاضرُنا رمزاً لماضينا
أتت على الشام أعوام مُرَوِّعة ... كأنما هى أجيالٌ تُعَنِّينا
جرَّ المغيرُ علينا نقمة عَظُمت ... فكانت الدار نهب الأجنبيِّينا
فهبَّ من مهدوا يوم الخلاص لنا ... يصارعون الرَّزايا غيرَ وانينا
فكان إقدامُهم بعثاً لهامدنا ... وحافزاً يحفز الشُّعْث المساكينا
مشوا إلى الهول يرتادون جامحه ... يستعذبون المنايا غير خاشينا
كأنهم أرَجُ الفردوس تَنفحه ... رياض جلَّقَ فوَّاحاً تحاسينا
تباركَ الدم قد أهرقتموه فِداً ... وقدَّستْ أنفسٌ سالتْ قرابينا
لم تُلهِكم مُتعُ الدنيا وزينتها ... أن تبعثوها على الباغى براكينا
ولم يُخِفكم أذى العادى وصولته ... أن تذعنوا أو تقرُّوا الذُّل عانينا
ولا ارتضيتم مِهاد العيش لينة ... والحرُّ لا يعرف الإذعان والهُونا
الخالدون وما الدنيا وبهجتها ... إلا سنا الخالدين المبقريينا
عاشوا جمال الدُّنا حتى إذا نزلت ... بهم منايا هم ظلُّوا عناوينا
كأنما يبدأون العمرَ ثانية ... حتى إذا ما توارَوا أشرقوا فينا
يا حفنة من ثرى الأجداد طيبة ... تكاد من طيبها تَندى رَوابينا
هبت فكانت ربيعاً فى حواضرنا ... وبهجة وائتلاقاً فى بوادينا
يلفُّها الحبُّ مختالاً بها فرحاً ... كأنها الشام قد رَفَّتْ بساتينا
نبثها فرحة الأحفاد قد نهضوا ... وأثَّلوا الملك تدْعيما وتمْكينا
بثُّوا الرسالة فى أوج العلى ومشوا ... للمجد والعزة القَعْساء سامينا

طافوا بقبر صلاح الدين واستلموا فعل الطيفين بالبيت المناجينا
شادوا كما شادت الأجداد فى وطنٍ صُنْعَ الأباةِ الحماةِ العَبْشَمِيِّينا
المالكين وعزُّ الملكِ يلحظهم والمالئين فجاجَ الأرض تمدينا
الناهجينَ إلى العلياء منهجها والألمعيين إتقاناً وتحسينا
حيوا الأوطانهم حتى إذا رقدوا تفرَّدوا بجلال الذِّكر باقينا
لم يطمئنوا إلى الأيام خادعة والدهر مازال حرب المطمئنينا
مَن مبلغ راقداً فى الرمل متشحاً بُرد الشهادة مغموراً رياحينا
الجوهرَ المحضَ تاهت (ميسلون) به
كأنه البدر فى داجى لياليـــا
والصادق العزم لو لاقى بعزمته صم الجنادل رد الصخر موهونا
من آثر الموت أن يحيا إلى زمن يذوق فيه الردى صاباً وغسلينا
تدرَّع العزم لا يلوى به أمل ولقَّن الصبرَ فى الهيجاء تلقينا
أنَّ الوفينَ قد صحَّتْ عزائمهم
فزحزحوا عن حِمى العُرب المغيرينا
وشيَّدوا المجد بالهامات طائحة وللمـــآثر والعلياء بانونا
تلكم دماؤهم ضجت مزعفرةً وتلكم يا بنى قوى أضاحينا
وأنت ياعيدَهم بورکتَ من أمل حلو على الدهر تحييه فيُحيينا
فى (ميسلون) طريف من مفاخرنا
وفى حماهـــا رفيف من أمانينا
وفى تضاعيف سوح الشام أمثلةٌ من الفداء تُناجينا فتُصْبينا
وعداً علىَّ وقد أستى الزمان لنا لأنظمنَّ بها أحلى أغانينا
يا وحدة العرب لو حمى فى أباطحنا وأشرق كالدرارى فى مغانينا
وأنت يانفحة الضاد التى سكرت بها النفوس وما تنفك تغرينا
لأنت زاد الألى ازدان الوجود بهم
وأنت أنت السَّنا فى الخطب يهدينا
إذا ضللنا ولم ترشد محجتنا لذنا بوحدتنا الكبرى تؤاخينا
وإن ضعفنا وأوهى الضعف عقدتنا
كانت لنا داعماً فى الضعف يعلينا
وإن حننا إلى الأطيار صادحة شدت لنا اللغة الفصحى تناغينا
يافرحة الملتقى أذكيتنى طرباً
وهجت أحلى المنى فى أرض « جيرونا »

تركت قلبى مغموراً بنشوته سكران تصبيه أفراح النجينا
يا طول شـوقى إلى الألاَّف قد رجعوا
ولم يكن طيفهم يوما يصادينا
غنى لهم خاطرى فرحان مبتهجاً لحن اشتياق يسيل الدمع مخزونا
تساءل النفس فى شوق وفى لهف من أنت يامن أذاع الوجد مكنونا
أأنت ذيالك الطيف الذى خفقت له الضلوع وغناه المغنونا
أم أنت دنيا من الأحلام طيبة كالمسك نشراً وأنفاس الربا لينا
أم حق الله وعداً فاتناً لهجت به النفوس ونصراً كان مضمونا
أأنت طيف سرى فى العين ناعمة أم أنت حققت للعُرب الأمانينا
فصحتُ من طربٍ والزهوُ يملكنى :
« أضحى التدانى بديلا من تنائينا »
ماذا على القلب إن هاجت هوائجه فراح ينشد أشعار (ابن زيدونا)
ياجيرة العُرب صان الله عقدكم وزاده الحب توثيقاً وتمكينا
حللتم الوطن الزهوَّ جانبه من بعد ما نَهلتْ منه أعادينا
وبعد داء عياء لا كفاء له جمَّ المواجع يُشجينا ويُبكينا
الناثم المرُّ ولَّى عن أباطحنا وانهار كالسيل سكبا من صياصينا
قد حطَّهُ وهو فى علیائه قدَر يردى الغير ويطوى المستبدينا
فقل له زاجراً نهلان من سخر لاعدت يامن صحبت الرأى مأفونا
ولا أظلَّتك دنيا الناس تملؤها غمّاً طويلاً وويلاتٍ أفانينا
أثرْتَ للحق تعليه وتعظمه أم كان ذلك تضليلا وتلوينا
غررت ناساً فقالوا ثورة عجب قد صاغها الحق حينا والعلى حينا
يعيش فيها الحجا جذلان منتبطاً ويستنير برأى الألمعيينا
ثم انجلت فإذا طغيان مختبل جم المخازى فما زينت ولا زينا
تفيض بالفتنة الكبرى جوانبها وتملأ الأرض تفكيكا وتوهينا
يايوم (جاق) ضم العرب فائتلفوا فما ترى بيننا غير المحبينا
الهائمين تلاقوا بعد ما افترقوا وعاهدوا الله أن يحيوا وفينا
تمازجوا فى إخاء رائع عجب فعل الأخلاء فى الدنيا الصافينا
(نجد) الهوى و (الحجاز) السمح قد سربا
فى (جاق) وانثنت (بغداد) تطرينا
وأشرقت (مصر) باللألاء باهرة وبالحياة وبالأرواح تفدينا
ومر (لبنان) فى خلاب صورته كأنه الشعر ترتيلا وتلحينا
(عمان) طافت تهز النفس روعتها ورفت الشام فى وشى (اليمانينا)